أسماء اللّه الحسنى وصفاته العلى، معرفتها وآثارها.
دراسة استقرائية لفضل اللّه تعالى على عباده بتعريفهم لأسمائه، و صفاته.

إعـــداد

د . لطيفة بنت عبدالعزيز المعيوف

أستاذ العقيدة و المذاهب الفكرية المساعد

بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية، جامعة الملك سعود

ملخص البحث

كانت معرفة الرب تعالى من القضايا التي تناولتها الطروحات الفكرية قديما، واضطربت فيها، ولأن هذه المعرفة لا تتحصل بالعقل البشري كان فضل الله عظيما على الناس أن أرسل لهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وعرفهم أسماءه الحسنى وصفاته العلى. و لقد تحقق للمسلم المعرفة الصحيحة بربه وذلك لسلامة المصدر الكتاب والسنة، فكانت أثار هذه المعرفة ظاهرة في حياته ومتحققة.

The knowledge of the Lord Almighty of the issues addressed by the intellectual propositions in the past, and troubled them. This knowledge does not get by the human mind; so it was a great allodium from God to the people that sent them prophets and apostles, and revealed to them Holy Books, tell them his Glorious names, and The venerable traits. The Muslim enables proper knowledge of the Lord, because the Quran and the Sunna was not distorting, and thus the effects of this knowledge are present and real in his life.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة الله وسلامه على رسوله المصطفى الأمين محمدا وعلى آله و صحبه أجمعين .

إن من فضل الله تعالى على عباده أن خلقهم فأحسن خلقهم، وسخر لهم ما في السماوات والأرض، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة و باطنة. و من عظيم النعم على البشر إرسال الرسل صلاة الله و سلامه عليهم، و دعوة الناس إلى الله تعالى، وبيان الطريق إليه، قال ابن القيم رحمه الله "و من كمال رحمته أن يعرف عباده نفسه، و صفاته، و يدلهم على ما يقربهم إليه، و يباعدهم منه، و يثيبهم على طاعته، و يجزيهم بالحسنى"[(١)] ، يقول رحمه الله " و إذا كانت الرحمة هي التعلق، وهي السبب بين الله و بين عباده، فالتأليه منهم له، و الربوبية منه لهم، و الرحمة سبب واصل بينه وبين عباده".[(٢)]

و ليس من سبيل لتحقيق العبودية إلا بمعرفة الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، ولا تحقيق ذلك إلا بالرجوع لنصوص الوحي، قال تعالى:{ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ }(البقرة: ٢٥٥)، وقال

(١) بدائع التفسير - ابن القيم - ١ / ١٧١.
(٢) مدارج السالكين - ابن القيم - / ١/ ٥٩.

تعالى: {هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (الحشر:٢٢-٢٣). يقول الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- " لا يمكن أحداً أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى، و صفاته، ليعبده على بصيرة"[١] . وعليه يتحقق قرب الله تعالى من داعيه، كما قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ } (البقرة:١٨٦) ، و قربه من عابديه، قال تعالى: {أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} (الإسراء:٥٧) ، وقوله تعالى في الحديث القدسي: (**وما تقرب إليّ عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...**) الحديث.[٢] . يقول ابن تيمية –رحمه الله– "فالعبادة لله تعالى هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، الذي خلق الخلق لها، كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا

(١) القواعد المثلى في صفات الله الحسنى – محمد الصالح العثيمين – ص٥.
(٢) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب التواضع - حديث رقم ٦٥٠٢.

لِيَعۡبُدُونِ } (الذاريات:٥٦) "[١] . و ترتبط تلك المعرفة بمتطلبها وهو العبادة، وعليه كانت أحب العبادات إلى الله تعالى حمده، و الخضوع له، و دعاءه بأسمائه و صفاته، قال تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ }(سورة الأعراف:١٨٠).

لذلك جعلت هذا المقال بعنوان: أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، معرفتها وأثارها.

أهمية الدراسة: في وقتنا الحالي تزداد وتيرة الانكار للذات الالهية، والإلحاد في اسماء الله وصفاته، وهذا سببه إما الجهل بخطورة هذا الفعل،أو البعد عن الكتاب والسنة ، وعليه فكلما كانت معرفة العبد بربه أكبر كلما كان قربه منه أكثر، فالناس "يتفاضلون في العلم و الإرادة، فإذا كان أحدهم أكثر محبة لله و ذكراً و عبادة، كان الإيمان عنده أقوى، و أرسخ من حيث المحبة و العبادة لله"[٢]

الدراسات السابقة: تزخر مكتبات العالم الاسلامي بالمؤلفات في هذا الباب قديما وحديثا، تناولتها جمعا، أو شرحا، أو تأصيلا، وفي بحثي هذا استعرض بعض ما ورد في تلك المؤلفات مع اضافة آثار معرفة أسماء الله وصفاته على حياة المسلم.

---

(١) العبودية – ابن تيمية – ص ٣٩.

(٢) كتاب الاسماء والصفات – ابن تيمية – ٣٤/١.

منهج البحث: تتبع الباحثة المنهج الاستقرائي لدراسة فضل الله تعالى على عباده بتعريفهم لأسمائه ،و صفاته، و مراضيه، واثار هذه المعرفة.

خطة البحث: المقدمة وقد تضمنت أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطته، وقد جعلته الباحثة في ثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: أهمية معرفة اسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

إن معرفة الرب جلّ وعلا بأسمائه وصفاته من المسائل التي خاضت فيها العقول وتضاربت فيها الآراء البشرية، وكانت المسألة الأولى والغاية القصوى في هرم أسئلتهم ، وكل ما نتج عن تلك المطارحات الفكرية الفلسفية القديمة لم يصل بأحد منهم إلى الهدف المنشود، فإما جردوه عن الأسماء والصفات فأصبح فكرة عقلية، وإما هبط بفكرته عن الإله فوصفه بصفات المخلوقين(١).

وفي ديانات الهند لا يخرج معنى الإله عن صورة الرجل(٢)، وفي اليهودية المحرفة تصور أفعال الرب بالعبث والطيش والندم و الحسرة(٣)، وقالت النصرانية المحرفة بتجسد الإله وتأنسه، كما زعمت بأنه يولد ويصلب ويتألم، ويموت، ويقبر، ودعت إلى عقيدة التثليث، والأقانيم الثلاثة لذات الخالق(٤). وفي الفرق الإسلامية وبقدر تأثرها بالفلسفات القديمة والأديان المحرفة و الوضعية ، وبتحكيم العقل وإقصاء الوحي؛ كانت عقيدتهم في الأسماء والصفات مضطربة تارة وضالة تارة أخرى، فظهرت المشبهة، ونفاة الأسماء والصفات(٥).

---

(١) انظر تاريخ الفلسفة- يوسف كرم- الصفحات ٣-١٣-٢٠.

(٢) أنظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند- د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي- ص ٥٣٣-٥٣٤.

(٣) أنظر المصدر السابق – ص ٢٤٠.

(٤) أنظر محاضرات في النصرانية – محمد أبو زهرة- ص ٩١-٩٢.

(٥) أنظر مقالات الإسلاميين- أبو الحسن الأشعري-١/١١١-٢٥٠

ولن يستطيع أحد من البشر أن يعرف الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته، وما من طريق إلى ذلك إلا بطريق الوحي، فالله تعالى غيب، ولا يوجد أحد أعلم بالله من الله، كما لا يوجد في خلق الله أعلم بالله من رسوله صلى الله عليه وسلم [1]، قال تعالى: {هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } (الحشر: ٢٢-٢٣) ، يقول ابن القيم –رحمه الله– " الحمد لله الذي ظهر لأوليائه بنعوت جلاله، وأنار قلوبهم بمشاهدة صفات كماله، وتعرف إليهم بما أسداه إليهم من إنعامه وإفضاله، فعلموا أنه الواحد الأحد الفرد الصمد" [2].

(١) أسماء الله وصفاته من معتقد أهل السنة والجماعة - د. سليمان الأشقر- ص١٠.

(٢) مقدمة كتاب إغاثة اللهفان - ٣/١ .

المطلب الأول: تعريف الرحمن عباده لأسمائه وصفاته.

خلق الله الخلق وهو أعلم بحالهم واحتياجهم ، وليس للعبد حاجة أعظم من احتياجه لمعرفة ربه وخالقه، ولعظم هذه الحاجة كانت رحمة الله تعالى بعباده أن أرسل إليهم الرسل يدعونهم إليه ويبينون لهم الطريق المستقيم وبيان حال الواصلين. يقول ابن القيم –رحمه الله–عن رسل الله صلاة الله وسلامه عليهم: " عرّفوا الرب المدعو إليه بأسمائه وصفاته وأفعاله تعريفاً مفصلاً " (١).

لقد كانت دعوة الرسل عليهم السلام مدارها على التوحيد بركنيه الأول العلم والإعتقاد، والثاني الإرادة والقصد، ومدار الأول على إثبات صفات الكمال لله رب العالمين، وعلى نفي التشبيه والمثال (٢). ولأن معرفة الله بأسمائه وصفاته هي أول ما يجب على المكلف ؛كانت رحمة الله تعالى بعباده أن جعل هذا مبدأ دعوة الرسل، ففي الحديث الذي رواه البخاري –رحمه الله– لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا رضي الله عنه، إلى نحو أهل اليمن قال له: (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم الى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم...) الحديث (٣). قال ابن حجر: " قوله فإذا عرفوا ذلك أي عرفوا توحيد الله، والمراد

---

(١) مدارج السالكين - ٣٨٢/٣ .

(٢) انظر: الكواشف الجلية- عبدالعزيز السلمان- ص٤٢٢.بتصرف يسير

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى حديث رقم ٧٣٧٢.

بالمعرفة الإقرار والطواعية " [١]. ولأهمية التوحيد ومعرفة العباد ربهم بأسمائه وصفاته، اشتمل توحيد الأسماء والصفات لنوعي التوحيد ،توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية [٢]، فقد أورد البخاري –رحمه الله– في باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى حديثين في فضل سورة الإخلاص، وأن من أحبها أحبه الله، وأدخله الجنة [٣]. وقد نقل ابن حجر عن القرطبي[٤] – رحمهما الله– قوله: " اشتملت (قل هو الله أحد) على اسمين يتضمنان جميع أوصاف الكمال، وهما الأحد والصمد فإنهما يدلون على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال " [٥]. ولعظم هذا الأمر وأهميته للمسلم؛ أعتنى السلف به عناية بينة، قال ابن منده[٦] –رحمه الله– في مقدمة كتابه التوحيد: " ذِكر ما وصف الله عز وجل به نفسه ودلَّ على وحدانيته عز وجل وأنه أحد صمد لم يلد

---

(١) فتح الباري- ٤٣٩/١٣.

(٢) انظر الكواشف الجلية- عبد العزيز السلمان- ص٤٢١-٤٢٢ .

(٣) انظر الأحاديث - صحيح البخاري -كتاب التوحيد- الحديثين ٧٣٧٤، و٧٣٧٥ .

(٤) يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي المالكي، من كبار حفاظ الحديث، توفي سنة(٤٦٣ه) أنظر تذكرة الحفاظ-١١٢٨/٣، وأنظر الأعلام- ٣٢٢/٥.

(٥) فتح الباري- ٤٤٢/١٣ .

(٦) محمد بن إسحاق بن محمد بن منده، إمام حافظ، وهو ابن المحدث أبي يعقوب، توفي سنة(٣٩٥هـ) أنظر سير أعلام النبلاء-١٣/١١.

ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد" قال محقق الكتاب "من فقه المؤلف إذ جعل هذه السورة العظيمة عنواناً لأول باب من كتاب التوحيد، وهو توحيد الله تعالى في عبادته وربوبيته وفي أسمائه وصفاته، الذي زلت فيه أقدام كثير من الناس، ذلك أن العبادة قائمة على توحيد المعبود، وتنزيهه سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته "(١).

إن بعث الرسل وإنزال الكتب، ودعوة الناس وتعريفهم ربهم هو من أعظم النعم على الناس جميعا، وهي الرحمة التي أغاثت القلوب وأنارت العقول ودفعت الشبه والشكوك.

قال ابن القيم" فأما الرسالة فإنها جاءت بإثبات الصفات إثباتاً مفصلاً على وجه أزال الشبهة وكشف الغطاء، وحصل العلم اليقيني، ورفع الشك والريب فثلجت له الصدور واطمأنت به القلوب، واستقر به الإيمان في نصابه"(٢)

(١) كتاب التوحيد لابن منده- تحقيق وتعليق د. علي الفقي- ص٧١ .
(٢) مدارج السالكين - ٣٨٦/٣.

المطلب الثاني: شرف العلم بأسماء الله وصفاته.

إذا كان الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد أركان الإيمان بالله تعالى وهي الإيمان بوجوده تعالى والإيمان بربوبيته والإيمان بألوهيته والإيمان بأسمائه وصفاته، فمنزلته في الدين عالية، وأهميته عظيمة [(١)].

ولشرفها وعظيم مكانتها كان تعلمها وتعليمها للناس من أعظم العلوم وأشرفها ، قال ابن القيم –رحمه الله– " الإيمان بالصفات وتعرفها هو أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان وثمرة شجرة الإحسان" [(٢)]. بل إن العلم الحقيقي هو العلم بأسماء الله وصفاته ومحابه ومراضيه قال تعالى {إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ} (فاطر: ٢٨). قال ابن تيمية –رحمه الله– :" لا يخشاه إلا عالم فقد أخبر الله أنه كل من خشي الله فهو عالم"[(٣)]. وقال ابن كثير في تفسير الآية " إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر " [(٤)].

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى- ابن عثيمين- ص٥ .
(٢) مدارج السالكين- ٣٨٠/٣ .
(٣) كتاب الايمان - ص٢١ .
(٤) تفسير القرآن العظيم- ٥٦١/٣.

والعلماء ثلاثة: عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله، فالعالم بالله وبأمر الله الذي يخشى تعالى ويعلم الحدود والفرائض [1]. ولشرف العلم بأسماء الله وصفاته كان هو أصل العلوم وأنفعها، قال ابن القيم –رحمه الله–: " إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً... ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحسنى، وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد والرأفة والرحمة بهم والإحسان إليهم " [2]. ولشرف هذا العلم كان أشرف الناس أعلمهم بالله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أتقاكم و أعلمكم بالله أنا " [3]، وقد بيّن عليه الصلاة والسلام لأمته وعرفهم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله أتم تعريف[4]،

فقال عليه الصلاة والسلام: " ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم " [5]. ومن بعده

---

(١) انظر كتاب الايمان، ابن تيمية- ص٢١، وانظر تفسير القرآن العظيم ابن كثير ٥١٦/٣ .

(٢) بدائع الفوائد -١٩٩/١ .

(٣) صحيح البخاري- كتاب الإيمان – باب١٣- حيث رقم ٢٠.

(٤) الصواعق المرسلة- ابن القيم- ١٥٧/١ .

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم ٤٦.

عليه الصلاة والسلام، خير الأمة وأفضلها وأعلمها بالله تعالى فقد صحابته رضي الله عنهم فقد " كانت عنايتهم بهذا الباب فوق كل عناية واهتمامهم به فوق كل اهتمام وذلك بحسب حياة قلوبهم ومحبتهم لمعبودهم" (١)، ومن بعدهم السلف الصالح في عنايتهم بهذا الباب والتصنيف فيه، قال ابن تيمية: " إن كتب الصحاح والسنن والمسانيد هي المشتملة على أحاديث الصفات بل قد بوب منها أبواب مثل كتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية" (٢)، وبيّن –رحمه الله– أن الأئمة كانوا يقرؤون هذه الأحاديث على عامة المؤمنين ويحضر قراءتها ألوف مؤلفة من عوام المؤمنين قديماً وحديثاً (٣).

وحتى يتحقق غاية هذا العلم الشريف وجب على المؤمن" أن تكون بصيرته منفتحة في معرفة الأسماء والصفات والأفعال، له شهود خاص فيها مطابق لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم " (٤)، ففي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟.. فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها،

(١) الصواعق المرسلة- ابن القيم- ١٦١/١.
(٢) التسعينية- ١٣٠/١ .
(٣) السابق -١٤٩/١ .
(٤) طريق الهجرتين- ابن القيم- ص٣٩٣.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أخبروه أن الله يحبه"(١). قال ابن تيمية: " وهذا مقتضي أن ما كان صفة لله من الآيات فإنه يستحب قراءته، والله يحب ذلك، ويحب من يحب ذلك" (٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تعالى، حديث رقم ٧٣٧٥ .

(٢) التسعينية - ١/١٢٤ .

المبحث الثاني: طرق معرفة أسماء الله وصفاته وضوابط معرفتها.

إن من أعظم المسائل مسألة معرفة أسماء الله وصفاته، التي خاض فيها الناس واضطربت فيها أقوالهم، خاصة وأنها تتعلق بالله تعالى وما ينبغي له من صفات الكمال وما ينبغي أن ينزه عنه من صفات النقص، كان وضع الأصول التي ينطلق منها المسلم ضرورية، لأن الخطأ والزلل فيه ليس كغيره من المسائل [(١)]، وقد نقل ابن حجر –رحمه الله– أن " هذه المسألة مما تناقضت فيها المذاهب وتباينت بين مفرّط ومفرط ومتوسط " [(٢)]. وعليه فإن أسماء الله الحسنى هي التي أثبتها سبحانه و تعالى لنفسه وأثبتها له عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وآمن بها جميع المؤمنين. قال تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ } (الأعراف: ١٨٠)[(٣)]. قال ابن تيمية –رحمه الله–: " أصل دين المسلمين أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتبه، وبما وصفته به رسله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، بل يثبتون له تعالى ما أثبته لنفسه، وينفون

---

(١) انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة- د. عبد الرحمن المحمود- ٢٤٥/١، بتصرف يسير .

(٢) فتح الباري- ٤٣٣/١٣ .

(٣) انظر معارج القبول، حافظ حكمي- ص٤٧- وانظر الكواشف الجلية، عبد العزيز السلمان، ص٨٦ .

عنه ما نفاه عن نفسه، ويتبعون في ذلك أقوال رسله، ويجتنبون ما خالف أقوال الرسل " [١].

وإذا كان الأمر كذلك فأنه " لابد للعبد أن يثبت لله ما يحب إثباته له من صفات الكمال، وينفي عنه ما يحب نفيه عنه مما قضاء هذه الحال " [٢]. قال ابن القيم –رحمه الله–" إن ما يطلق عليه في باب الاسماء والصفات توقيفي"[٣] وهذه المعرفة لا تكون إلا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وليس للعقل والرأي مجال لتحكيم. قال الشافعي –رحمه الله– في مقدمة كتابه الرسالة : " الحمد لله الذي هو كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه"[٤]. يقول ابن القيم في تعليقه على مقدمة الإمام الشافعي: " أثبت في هذه الكلمة أن صفاته إنما تتلقى بالسمع لا بآراء الخلق، وأن أوصافه فوق ما يصفه به الخلق " [٥].وقال الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله–: " الأدلة التي ثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا تثبت أسماء الله وصفاته بغيرهما " [٦]. "وإذا لم نعلم معنى صفة من الصفات الواردة في الكتاب والسنة، فإنه يجب الإيمان بها تصديقاً بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله الكريم صلى

---

(١) الجواب الصحيح- ١٣٩/٣ .
(٢) التدمرية- ابن تيمية- ص٤ .
(٣) بدائع الفوائد- ١٩٩/١
(٤) الرسالة- ص٨.
(٥) الصواعق المرسلة- ١٥٣/١.
(٦) القواعد المثلى- ص٢٩ .

الله عليه وسلم " [1]. قال الشيخ محمد رشيد رضا[2]: " ليس عليك ، ولا لك أن تحكم رأيك وعقلك في كنه ذاته وصفاته، ولا في كيفية مناداته وتكليمه لرسله، ولا في كنه ما هو قائم به، وما يصدر عنه، وعلى هذا كان أصحاب الرسول، وعلماء التابعين وأئمة الحديث والفقه قبل ظهور بدعة المتكلمين " [3].

(١) أسماء الله وصفاته- د. عمر الأشقر- ص١٠١ .

(٢) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني البغدادي الأصل، صاحب مجلة المنار، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، توفي سنة(١٣٥٤هـ) أنظر الأعلام – ١٢٦/٦.

(٣) الوحي المحمدي- ص٤٧ .

المطلب الأول: القرآن الكريم.

القرآن كلام الله تعالى، أخبر سبحانه وتعالى في آياته عن كمال الأسماء وجمال الصفات ، الدال على كمال الذات، والله سبحانه يتعرف الى العبد بصفات إلهيته تارة، وبصفات ربوبيته تارة، فيوجب له شهود صفات الإلهية المحبة الخاصة والشوق إلى لقائه، ويوجب له شهود صفات الربوبية التوكل عليه والافتقار إليه، والاستعانة به والذل والخضوع والانكسار، وقد وردت آيات الأسماء والصفات في القرآن بإثبات مفصل، ونفي مجمل [1].

أما الإثبات المفصل فإنه ذكر من أسمائه وصفاته في محكم آياته كقوله تعالى:{ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ } (الإخلاص: ١– ٤).

وقوله تعالى:{ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ } (الحشر: ٢٢ – ٢٣).وقوله تعالى :{ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَىُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوۡمٌ } (البقرة: ٢٥٥). وقوله تعالى: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَىۡءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ } (الشورى: ١١)، وقوله

(١) انظر التدمرية - ابن تيمية - ص٨ .

تعالى:{ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } (الفاتحة: ٢-٤) ، وقوله تعالى:{ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ } (القصص:٣٠)وقوله تعالى:{ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ } (الفرقان: ٥٨).

قال ابن القيم –رحمه الله– فلله العظيم أعظم حمد وأتمه، وأكمله على ما من به من معرفته وتوحيده، والإثراء بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، ولا يزال موصوفاً بصفات الجلال منعوتاً بنعوت الكمال، منزهاً عن أضدادها من النقائص والتشبيه والمثال. فهو الحي القيوم، القيوم الذي لكماله حياته وقيوميته لا تأخذه سنة ولا نوم ، العالم بكل شيء، الذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم ، البصير الذي لكمال بصره يرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة وأعضائها، السميع الذي قد استوى في سمعه سر القول وجهره، القدير الذي لكمال قدرته يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ولكمال غناه استحال إضافة الولد والصاحبة والشريك، والمقصود أنه سبحانه لكمال أسمائه وصفاته موصوف بكل صفة كمال، منزّه عن كل نقص، له كل ثناء حسن، ولا يصدر عنه إلا كل فعل جميل، ولا يسمى إلا بأحسن الأسماء، ولا يثنى عليه إلا بأكمل الثناء [1].

(١) انظر طريق الهجرتين- ابن القيم- ص٢٣٤-٢٣٨.

المطلب الثاني: السنة النبوية.

قال تعالى: {وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ} (البقرة:٢٣١)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أني أوتيت الكتاب ومثله معه...) [١]. قال الشافعي –رحمه الله-: سمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول " الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢].

يأخذ السلف –رحمهم الله تعالى- بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣]، سواء كان متواتراً ، أم آحاداً، وسواء في أبواب العقيدة أو غيرها [٤]. وقد أفرد البخاري في صحيحه كتاباً للتوحيد "يسوق الأحاديث التي وردت في الصفات المقدسة فيدخل كل حديث في باب ويؤيده بآية من القرآن للإشارة الى خروجها عن أخبار الآحاد على طريق التنزل في ترك الاحتجاج بها في

---

(١) سنن أبي داود، حديث رقم (٤٦٠٤) - مسند الإمام أحمد، ١٣٠/٤ حديث رقم (١٧٢١٣).

(٢) الرسالة- ص٧٨ .

(٣) انظر الصواعق المرسلة - ابن القيم - ٧٣٨/٢٥، وانظر الكواشف الجلية- السلمان- ص٤٤٦.

(٤) انظر موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة- د. سليمان الغصن- ص ٦٩/١.

الإعتقاديات، وأن من أنكرها خالف الكتاب والسنة جميعاً" [1]. فمن ذلك مارواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: " اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصما ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً " [2].

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب: (لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم) [3].

(١) فتح الباري- ابن حجر- ٤٤٥/١٣.

(٢) صحيح البخاري – كتاب التوحيد – باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى، حديث رقم ٧٣٧٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء) ، حديث رقم ٧٤٢٦.

المطلب الثالث: ضوابط معرفة أسماء الله وصفاته:

قال ابن تيمية –رحمه الله-: " مذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل " [(١)]. وإذا وجب على المسلم أن يعرف أسماء الله وصفاته التي أخبر عنها سبحانه وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم، فلابد من معرفة ضابط هذه المعرفة.

وقد تعرض الباحثون لهذه المسألة قديماً وحديثاً ، أوجز في هذا البحث أهمها:

أولاً: الألفاظ نوعان، لفظ ورد به دليل شرعي يجب الإيمان به سواء عرفنا معناه أو لم نعرف، فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به وأن لم يفهم معناه، النوع الثاني من الألفاظ لفظ لم يرد به دليل شرعي فليس لأحد أن يقبله أو ينفيه حتى يعرف مراده. فإن أراد حقاً قبل وإن أراد باطلاً رد[(٢)].قال الشافعي –رحمه الله- لما سُئل عن صفات الله: " حرام على العقول أن تمثل إليه تعالى، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تنكر ، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه، أو على لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم " [(٣)]. قال الشيخ

---

(١) مجموعة الفتاوى- ٢٠/٥.

(٢) انظر التدمرية- ابن تيمية- ص٦٥.

(٣) مجموعة الفتاوى- ابن تيمية- ١٠/٤.

سليمان بن عبد الله[1] –رحمه الله–: " عليك بمراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات، والوقوف معها وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه، ما لم يكن مطابقاً لمعنى أسمائه وصفاته، وحينئذٍ فيطلق المعنى – لمطابقته لها – دون اللفظ " [2].

ثانياً:الاسم والمسمى: وهي من المسائل التي اشتهر النزاع فيها. وقد ذكر ابن تيمية –رحمه الله– عدة أقوال في هذه المسألة [3].

وسأعرض القول الذي عليه أكثر أهل السنة وهو أن الاسم للمسمى، فقد وافقوا الكتاب والسنة والمعقول لقوله تعالى:{ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ } (الأعراف:١٨٠)، وقال تعالى:{ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ } (الإسراء: ١١٠)[4]. قال شارح الطحاوية " الاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده، ونحو

(١) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ،فقيه من أهل نجد ،من حفدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان بارعا في التفسير والحديث والفقه، قتله إبراهيم باشا سنة(١٢٣٣هـ). أنظر الأعلام- ١٢٩/٣.

(٢) تيسير العزيز- ص٥٥٣.

(٣) انظر مجموعة الفتاوى- ١١٠،١٢٠/٦.

(٤) السابق- ص١٠٠/٦و ١٢٣.

ذلك فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت الله اسم عربي، والرحمن اسم عربي، الرحمن من أسماء الله تعالى، فالاسم هاهنا للمسمى " [١].

ثالثا:أسماء الله وصفاته توقيفية: قال الإمام أحمد – رحمه الله- "لا يوصف الله إلا بماوصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يتجاوز القرآن والسنة".[٢]وقال السفاريني[٣] – رحمه الله -: " أسماء الله في القول الحق المعتمد عند أهل الحق توقيفية بنص الشرع وورود السمع بها، ومما يجب أن يعلم أن علماء السنة اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء الحسنى والصفات على البارئ جل وعلا إذا ورد بها الإذن من الشارع ، وعلى امتناعه على ما ورد المنع عنه " [٤].

قال ابن تيمية – رحمه الله-"أتفق الفقهاء كلهم في الشرق والغرب على الإيمان بالقرآن و الأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه"[٥]

قال ابن عثيمين –رحمه الله-: " أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية- ابن أبي العز- ١٠٢/١.

(٢) مجموعة الفتاوى – ابن تيمية – ٢/٥.

(٣) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، عالم بالحديث والأصول ، والأدب، محقق ، توفي سنة(١١٨٨هـ). أنظر الأعلام- ١٤/٦.

(٤) لوامع الأنوار البهية- ١٢٤/١.

(٥) مجموعة الفتاوى- ٩/٤.

ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص " [1]. وعليه وجب على المسلم " الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وإمرارها كما جاءت واعتقاد أنها حق كما أخبر الله عز وجل وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم التكييف والتمثيل " [2]. وهذا قول أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ممن بعدهم من الأئمة... وأصحاب الأمهات الست وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً " [3].

رابعاً:باب الصفات أوسع من باب الأسماء [4]: ذلك أن أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعدد تضمنت ثلاثة أمور؛ ثبوت ذلك الاسم لله تعالى، وثبوت الصفة التي تضمنها لله تعالى، وثبوت حكمها ومقتضاها.

ومن الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى، وأفعاله لا منتهى لها، كما أن أقواله لا منتهى لها، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (لقمان:٢٧) ومن أمثلة ذلك من صفات الله تعالى المجيء والإتيان والأخذ والبطش، إلى غير ذلك من الصفات التي لا تحصى . قال

(١) القواعد المثلى- ص١٣.
(٢) معارج القبول- حافظ حكمي- ص١٠٩.
(٣) السابق- ص٢٠٠.
(٤) انظر القواعد المثلى- ابن عثيمين- ص١٠

تعالى:{وَجَآءَ رَبُّكَ} (الفجر:٢٢) ، وقال تعالى: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ} (البقرة:٢١٠) ، وقال تعالى:{ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ } (البروج:١٢) . فنصف الله تعالى بهذه الصفات على الوجه الوارد ولا نسميه بها، فلا نقول إن من أسمائه الجائي والآخذ والباطش، وإن كنا نخبر بذلك عنه ونصفه به [١].

خامساً: حصر أسماء الله الحسنى: قال ابن القيم –رحمه الله– " الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده " [٢]. أما ما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لله تسعة وتسعون اسماً، مائة إلا وحدة لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر " [٣]. قال البيهقي[٤] – رحمه الله– " ليس في قول النبي صلى الله عليه وسلم تسعة وتسعون اسماً، نفي غيرها " [٥]. وقال ابن

---

(١) انظر القواعد المثلى ، ابن عثيمين، ص١٠ و٢١. وانظر على سبيل التفصيل، بدائع الفوائد، ابن القيم ١٩٥/١-٢٠٨.

(٢) بدائع الفوائد، ٢٠٣/١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحدة، حديث رقم ٦٤١٠.

(٤) أحمد بن الحسين بن علي ، ابو بكر، من قرى بيهق في نيسابور، من أئمة الحديث، توفي سنة(٤٥٨هـ). أنظر الأعلام- ١١٦/١.

(٥) كتاب الأسماء والصفات ص٣٠، وانظر بدائع الفوائد ، ابن القيم، ٢٠٤/١.

تيمية –رحمه الله- " الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين " [١]. وقال –رحمه الله-: " التقدير أن لله أسماء بقدر هذا العدد من أحصاها دخل الجنة " [٢]. قال ابن عثيمين – رحمه الله- " لا يدل حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: إن أسماء الله تعالى تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة، أو نحو ذلك " [٣]. وقد ذكر الخطابي[٤] – رحمه الله- في معاني الإحصاء وجوهاً منها: عدها حتى يستوفيها فيدعو الله بها كلها، اعتبار معانيها فيلزم نفسه بواجبها، الاحاطة بمعانيها[٥]. وقال البيهقي – رحمه الله- " قيل أطاقها لحسن المراعاة لها، والمحافظة على حدودها، في معاملة الرب لها، وقيل معناه من عرفها، وعقل معانيها وآمن لها " [٦].

---

(١) مجموعة الفتاوى، ٢٢٩/٦.

(٢) السابق.

(٣) القواعد المثلى، ص١٤.

(٤) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي الإمام العلامة الحافظ اللغوي صاحب التصانيف توفي سنة(٣٨٨هـ). أنظر سير أعلام النبلاء- ١١/١١.

(٥) انظر فتح الباري، ابن حجر، ٢٧٠/١١.

(٦) كتاب الأسماء والصفات، ص٣٠.

وقد بين ابن القيم –رحمه الله– فضل ذكر أسماء الله تعالى وأثرها على المسلم فقال: " في بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح"(١).

المبحث الثالث: آثار معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

إن الاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو ملاذ المسلم وسفينة نجاته، وهو الطريق الوحيد لمعرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته، ومعرفة محابه ومراضيه، وهو النهج الأسمى لتحصيل آثار الرحمة في معرفة الأسماء الحسنى والصفات العلى. قال تعالى: { وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ} (الأنعام:١٥٣).

قال ابن تيمية –رحمه الله– " النظر المفيد للعلم فهو ما كان في دليل هاد، والدليل الهادي على العموم والإطلاق هو كتاب الله وسنة نبيه، فإن الذي جاءت به الشريعة عن نوعي النظر هو ما يفيد وينفع ويحصل الهدى، وهو بذكر الله وما نزل من الحق " (٢). وعليه تترتب الآثار النافعة للعبد في دنياه وآخرته.

---

(١) بدائع الفوائد، ٢٠٠/١.

(٢) مجموعة الفتاوى، ٣٧/٤.

المطلب الأول: تحقيق العبودية لله تعالى.

قال ابن القيم –رحمه الله- " اعلم أن سر العبودية، وغايتها وحكمتها إنما يطلع عليها من عرف صفات الرب عز وجل، ولم يعطلها، وعرف معنى الإلهية وحقيقتها... وأن العبادة موجب إلاهيته وأثرها ومقتضاها وارتباطها بها كارتباط متعلق الصفات بالصفات " (١).

قال الشيخ سليمان بن عبدالله – رحمه الله- " التوحيد لا يحصل إلا بالإيمان بالله والإيمان بأسمائه وصفاته... والتوحيد ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة، والأولان وسيلة الى الثالث " (٢).

وقال ابن القيم –رحمه الله-: " جماع الأمر في ذلك إنما هو بتكميل عبوديته في الظاهر والباطن ... أما من جهة العلم والمعرفة فأن تكون بصيرته منفتحة في معرفة الأسماء والصفات والأفعال، له شهود خاص فيها مطابق لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ... ويكون ذلك قائماً بأحكام العبودية الخاصة التي تقتضيها كل صفة بخصوصها، وهذا سلوك الأكياس الذين هم خلاصة العالم " (٣). وقال ابن تيمية –رحمه الله-: " كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله ، وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله وعلت درجته "(٤).

---

(١) مدارج السالكين ، ١٢٢/١.

(٢) تيسير العزيز الحميد- ص ٤٩٧، وانظر الكواشف الجلية- عبد العزيز السلمان- ص١١٧.

(٣) طريق الهجرتين- ص٣٩٣.

(٤) العبودية- ص٨٠.

وفي قولـــه تعـــالى: { إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ } (الأعراف:٥٦) يقول ابن القيم: " المحسنين الذين فعلوا ما أمروا به من دعائه خوفاً وطمعاً فقرب مطلوبهم منهم وهو الرحمة... ومن تقرب بالإحسان تقرب الله إليه برحمته " [١].

(١) بدائع الفوائد- ٢٢/٣.

المطلب الثاني: زيادة الإيمان.

قال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ } (الفتح:٤)، وقال تعالى:{ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } (الأنفال:٢).

هذا الدين كامل لا يعتريه نقص ولا قصور، فمن أراد الزيادة في غير سبيله فهو إلى النقص والتقصير اقرب، ولا تتم معرفة الله بأسمائه وصفاته إلا بطريق الوحي الذي أكمل الله به الدين. قال تعالى: { ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } (المائدة:٣)، قال البخاري –رحمه الله– " فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص" [(١)]. قال ابن تيمية –رحمه الله– " إن الله تعالى بعث رسوله بالهدى ودين الحق، وأكمل له ولأمته الدين، وأتم عليهم النعمة، وترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها، وبيّن لهم جميع ما يحتاجون إليه، وكان أعظم ما يحتاجون إليه تعريفهم ربهم بما يستحقه من أسمائه الحسنى وصفاته العلى " [(٢)].

قال ابن القيم –رحمه الله–: " المسلمون مشتركون في إتيانهم بشهادة أن لا إله إلا الله، وتفاوتهم في معرفتهم بمضمون هذه الشهادة وقيامهم بحقها باطناً وظاهراً أمر لا يحصيه إلا الله عز وجل " [(٣)].

---

(١) فتح الباري- ابن حجر- ١٣٨/١ .

(٢) التسعينية- ١٧٠/١.

(٣) طريق الهجرتين- ص٦٢.

وقال -رحمه الله-: " الإيمان بالله وعبادته ، ومحبته وإخلاص العمل له، وإفراده بالتوكل عليه هو غذاء الإنسان وصلاحه وقوامه، كما عليه أهل الإيمان وكما دل عليه القرآن " (١).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: " أهل الإيمان لهم من الذوق والوجد مثل ما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم(٢) بقوله في الحديث الصحيح: " ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبُّ إليه مما سواهما..." الحديث (٣).

وفي قوله تعالى: { قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ } (الأعراف:١٥٦) .قال ابن عثيمين -رحمه الله-: " الإيمان من أسباب الرحمة ... وكلما كان الإيمان أقوى، كانت الرحمة إلى صاحبه أقرب بإذن الله عز وجل " (٤).

---

(١) السابق- ص١١٢.

(٢) العبودية- ص٦٩.

(٣) صحيح البخاري-كتاب الإيمان- باب حلاوة الإيمان- حديث رقم ١٦.

(٤) شرح العقيدة الواسطية- ٢٥٩/١.

المطلب الثالث: معرفة الأسماء والصفات طريق الصلاح.

آيات القرآن الكريم، وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام تفيض بالحديث عن الله تبارك وتعالى وصفاته وافعاله، وبيان عظمته وجلاله، وهو الحديث الذي يهز النفوس، ويحرك القلوب، ويزيل الأدران، قال تعالى: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ } (الزمر:٢٣).

قال ابن تيمية -رحمه الله-" إذا كان العبد مخلصاً لله اجتباه ربه فأحيا قلبه، و اجتذبه إليه، فينصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء و الفحشاء"[(١)]، وقال -رحمه الله-" وفي القرآن {أَم يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُم } (الزخرف:٨٠)، فإنه يراد برؤيته و سمعه، إثبات علمه بذلك و أنه يعلم هل ذلك خير أم شر، فيثيب على الحسنات ويعاقب على السيئات... وهذا كثير مما يصف الرب نفسه بالعلم، وبالأعمال، تحذيراً و تخويفاً و ترغيباً للنفوس في الخير"[(٢)]

---

(١) العبودية – ص١٤١.

(٢) كتاب الأسماء و الصفات -١٦/١.

وعليه فالعلم بأسماء الله وصفاته هو العاصم من الزلل، والمقيل من العثرة ، والفاتح لباب الأمل، والمعين على الصبر، والواقي من الخمول والكسل[١].

ومما ذكره ابن القيم في مشهد الأسماء والصفات قال: وهذا من أجلّ المشاهد، ومن أجل المعارف و أشرفها، وكل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة، وإذا كانت أوصافه صفات كمال، و أفعاله حكماً ومصالح، فالرب تعالى يحب ذاته و أوصافه و أسماءه، فهو عفو يحب العفو و يحب المغفرة و يحب التوبة، و يفرح بتوبه عبده حين يتوب إليه.[٢]

وفي الحديث الذي يرويه رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ربه عز وجل قال: "إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً... الحديث".[٣]

من معاني الحديث "سرعة قبول توبة الله للعبد، أو تيسير طاعته و تقويته عليها... وذلك بإزالة القاذورات المعنوية من الجهل و الطيش و الغضب، وغيرها بقدر طاقة البشر"[٤]، قال ابن القيم "من كان له نصيب من معرفة أسمائه الحسنى و استقراء آثارها في الخلق و الأمر، رأى الخلق و الأمر منتظمين بها أكمل انتظام، و رأى سريان أثارهما فيها" [٥] ، وقال رحمه الله عن آثار معرفة أسماء الله الحسنى و

---

(١) أنظر أسماء الله وصفاته - د. عمر الأشقر- ص ١٩.

(٢) مدارج السالكين-١/٤٦١-٤٦٣.

(٣) صحيح البخاري – كتاب التوحيد – باب ذكر النبي صلى الله عليه و سلم و روايته عن ربه – حديث رقم ٧٥٣٦.

(٤) فتح الباري – ابن حجر – ١٣/٦٢٨.

(٥) طريق الهجرتين -٢٣٨.

صفاته العلى في قلوب العباد وما تفيض تلك المعارف من آثار على أحوالهم فهو سبحانه يتجلى في كمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدال على كمال الذات، فيستنفذ حبه من قلب العبد، فيصبح قلب العبد فارغاً إلا من محبته، و إذا تجلى بصفات الرحمة والبر و اللطف و الإحسان انبعثت قوة الرجاء في العبد، و انبسط أمله، وكلما قوي الرجاء جد في العمل. و إذا تجلى بصفات العدل و الانتقام و الغضب و السخط و العقوبة انقمعت النفس الأمارة وضعفت قواها من الشهوة و الغضب و اللهو واللعب، و إذا تجلى بصفات السمع و البصر و العلم انبعثت من العبد قوة الحياء فيستحي من ربه أن يراه على ما يكره أو يسمع من ما يكره، و الرب سبحانه قد تجلى لقلوب المؤمنين العارفين و ظهر لها بقدرته و جلاله و كبريائه، ومضي مشيئته و عظيم سلطانه و علو شأنه و كرمه و بره و إحسانه و سعة مغفرته و رحمته.(١)

فيبقى العلم بأسماء الله و صفاته الحصن الحصين و الملاذ الأمين، فلا تقوى الخطيئة، ولا تغلب المعصية ،ولا يخشى العبد إلا الله سبحانه و تعالى.

---

(١) انظر على سبيل التوسع فيما كتبه الإمام رحمه الله في طريق الهجرين ٢٢٠-٢٥٤ – وانظر مدارج السالكين – ٤٦١/١ – ٤٨٠ و انظر منبع الفوائد ٢٢/٣.

الخاتمة:

وبعد، فإن معرفة أسماء الله وصفاته والاشتغال بها، وفهم معانيها والإيمان بها على ما يليق به سبحانه وتعالى، نعمة جليلة، وخير فضيل، وقرب رحمانية، حرمها كثير من المعطلة والمؤولة ، والمشبهة ، فمن المحال تعطيل أسمائه عن أوصافها ومعانيها، وتعطيل اسمائه وأوصافه عن ذاته، قال سبحانه وتعالى: {فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ} (المؤمنون:١١٦). فكل من انفتح له باب العلم بأسماء الله وصفاته، انفتح له باب التوحيد الخالص والإيمان الكامل الذي لا يحصل إلا للموحدين، فالعلم بها والبحث عنها والاشتغال بها هو أعلى المطالب، وهو الطريق الوحيد والصراط المستقيم لشرف المواهب.

وما دام العبد عارفا ربه بأسمائه وصفاته، عالما أنه الرحمن الرحيم ، فسوف يتعلق برحمته تعالى، منتظرا مترقبا لها، لأنه في غاية الضرورة والافتقار إلى رحمته سبحانه لا يستغني عنها طرفة عين. وأكمل الناس عبودية هو المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي عرفها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر.

وهذه طريقة الكمل من السائرين الى الله تعالى ، وهي طريق مشتقة من القرآن قال تعالى:{وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا } (الأعراف:١٨٠) هذا الدعاء هو دعاء المسألة، ودعاء الثناء، ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها.

وكل من عرف الله تعالى بأسمائه وصفاته أكثر ؛كان من أشد الناس حبا لله تعالى، فهو سبحانه المحبوب المحمود على كل فعل وعلى كل أمر، فأفعاله سبحانه لا يأتيها عبث، ولا تنال أوامره سفه تبارك وتعالى ، بل كل افعاله لا تخرج عن الحكمة والمصلحة، والعدل والفضل، والرحمة، وكل ذلك يستوجب الحمد والثناء والمحبة.

ولا يخطر في قلب مؤمن أن ما سطره العباد من كتب، وما تجلت في قلوبهم من معارف، وما نطقت به ألسنتهم من دعاء وتسابيح، أن تحيط بهذا الأمر حدا، أو تطيق له نهاية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا أحصي ثناء عليك، انت كما أثنيت على نفسك"(١)

(١) صحيح مسلم- كتاب الصلاة – باب ما يقال في الركوع والسجود-حديث رقم٢٢٢.

المراجع:

١. أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة و الجماعة – د. سليمان الأشقر – الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م-دار النفائس عمان-الأردن.
٢. الأعلام – خير الدين الزركلي- الطبعة الثالثة عشرة- ١٩٩٨م-دار العلم للملايين- بيروت – لبنان.
٣. إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان-ابن القيم- تحقيق بشير محمد عون-الطبعة الثانية-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م- مكتبة دار البيان-دمشق-سوريا.
٤. بدائع الفوائد- ابن القيم- مراجعة محمد الفاضلي والدكتور أحمد أبوالشباب- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م-المكتبة العصرية-بيروت-لبنان.
٥. تاريخ الفلسفة اليونانية-يوسف كرم- الطبعة الرابعة-١٣٧٨هـ-١٩٥٨م- القاهرة-مصر.
٦. التدمرية-ابن تيمية-تحقيق الدكتور محمد السعوي-الطبعة الثالثة-١٤١٦هـ-١٩٩٥م- مكتبة العبيكان-الرياض السعودية.
٧. تذكرة الحفاظ- الإمام الذهبي – دار إحياء التراث العربي.
٨. التسعينية-ابن تيمية-دارسة وتحقيق الدكتور محمد العجلان-الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م –مكتبة المعارف-الرياض السعودية.
٩. تفسير القرآن العظيم- الإمام ابن كثير-تقديم الدكتور يوسف المرعشلي الطبعة الثانية- ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م-دار المعرفة-بيروت لبنان.
١٠. تيسير العزيز الحميد-الشيخ سليمان بن عبدالله-تحقيق زهير الشاويش- الطبعة الأولى- ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م المكتب الإسلامي- بيروت لبنان.
١١. الجواب الصحيح-ابن تيمية-قدم له علي السيد صبح المدني.

١٢. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م- مكتبة الرشد – الرياض – السعودية.

١٣. الرسالة- الإمام الشافعي- تحقيق أحمد شاكر- الطبعة الأولى- ١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م-مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٤. سنن أبي داوود- سليمان بن الأشعث الأزدي-مراجعة محمر محيي الدين عبدالحميد- دار الفكر.

١٥. سير أعلام النبلاء- الإمام الذهبي- تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – الطبعة الأولى- ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م-دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

١٦. شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى- الدكتور عمر الأشقر- الطبعة الأولى- ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م دار النفائس-عمان الأردن.

١٧. شرح العقيدة الطحاوية- علي بن أبي العز الدمشقي - تحقيق و تخريج أحاديث الدكتور عبدالله التركي-شعيب الأرناؤوط- الطبعة الثامنة-١٤١٦هـ-١٩٩٥م- مؤسسة الرسالة-بيروت لبنان.

١٨. شرح العقيدة الواسطية- الشيخ محمد الصالح العثيمين- الطبعة السابعة- ١٤٢٢هـ- دار ابن الجوزي-الدمام- السعودية.

١٩. صحيح البخاري ضمن فتح الباري.

٢٠. صحيح مسلم-تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي-الطبعة الأولى- ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م-دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي.

٢١. طريق الهجرتين-ابن القيم-تحقيق يوسف علي بديوي- الطبعة الرابعة- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م-دار ابن كثير-دمشق-سوريا.

٢٢. العبودية-ابن تيمية- الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ بيروت لبنان.

٢٣. فتح الباري-ابن حجر العسقلاني-تحقيق عبدالعزيز بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي-الطبعة الثانية-١٤١٨هـ-١٩٩٧م- دار الكتب العلمية-بيروت لبنان.

٢٤. القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى – محمد الصالح العثيمين – الطبعة الأولى-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م مكتبة ابن الجوزي- الأحساء- السعودية.

٢٥. كتاب الأسماء و الصفات- البيهقي- تحقيق و تعليق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر- الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م- دار الكتاب العربي- بيروت-لبنان.

٢٦. كتاب الأسماء و الصفات-ابن تيمية- دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطار- الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م-بيروت لبنان.

٢٧. كتاب الإيمان -ابن تيمية- الطبعة الأولى-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

٢٨. كتاب التوحيد لابن منده-تحقيق و تعليق د. علي الفقيهي الطبعة الأولى- مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السعودية.

٢٩. كتاب الصواعق المرسلة- ابن القيم-تحقيق الدكتور علي الدخيل الله-الطبعة الثالثة-١٤١٨هـ-١٩٩٨م-دار العاصمة-الرياض- السعودية.

٣٠. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية- عبدالعزيز السلمان- الطبعة السابعة عشر-١٤١٠هـ.

٣١. لوامع الأنوار البهية- السفاريني-مطبعة المدني.

٣٢. مجموعة الفتاوى-ابن تيمية- عناية وتخريج أحاديث-عامر الجزار- أنور الباز- الطبعة الأولى-١٤١٨هـ-١٩٩٧م-مكتبة العبيكان-الرياض-السعودية.

٣٣. محاضرات في النصرانية- محمد أبو زهرة –الطبعة الثالثة- دار الفكر العربي –القاهرة – مصر.

٣٤. مدراج السالكين-ابن القيم-تحقيق أحمد الرفاعي وعصام الحرستاني-دار الجيل-بيروت-لبنان.

٣٥. مسند الإمام أحمد -أحمد بن حنبل- مؤسسة قرطبة مصورة عن الطبعة الميمنية.

٣٦. معارج القبول-حافظ حكمي-تعليق الشيخ صلاح محمد عويضة تحقيق وتخريج أحمد بن يوسف القادري- الطبعة الأولى-١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

٣٧. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى- د. محمد بن خليفة التميمي- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ-١٩٩٩م- مكتبة أضواء السلف- الرياض- السعودية.

٣٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – أبو الحسن الأشعري- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – ١٤١٦هـ -١٩٩٥م- المكتبة العصرية – بيروت – لبنان.

٣٩. موقف ابن تيمية من الأشاعرة-الدكتور عبدالرحمن المحمود الطبعة الثانية-١٤٣٤هـ- دار ابن الجوزي-الرياض السعودية.

٤٠. موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة- الدكتور سليمان الغصن – الطبعة الأولى-١٤١٦هـ-١٩٩٦م- دار العاصمة- الرياض السعودية.

٤١. الوحي المحمدي-محمد رشيد رضا- الطبعة العاشرة- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م- بيروت لبنان.